

من كتاب " عندما يتعري الإنسان " (1)



[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

بداية حكاية: "الشعلة والحريق"

نشرة "الإنسان والتطور" 2018/04/23

السنة الحادية عشرة - العدد: 3887

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

قال الحكيم:

= حكاية ذلك الفتى الثائر هي حكاية هذا العصر، بل وكل عصر، وقد شغلنا الاستطراد في حديث "القفص والسجن" عن صديقنا هذا الذى آمن حتى كفر، وعاش الكلمات التى قرأها بكل عمق وإحساس نقى، وحين أراد تحقيقها وجد كل شيء مختلفاً...، أراد أن يضيء فاحترق... أو كاد.

قال الفتى: نشرة 2018-4-23

- وكيف كان ذلك؟

قال الحكيم:

= هو فتى من أرض هذا البلد الطيب، حمل فى نفسه تراث حضارة قديمة أصيلة، وفى جوفه طمى نيلها القوى الجبار، وانصهرت كل خلية من خلاياه بشمسها المشرقة الدافئة، وكان يؤلمه أشد الألم أن ينبض وجدانه بكل هذا الصدق والأمل، ثم هو لا يجد حوله إلا هذا التراخي والشلل، واتجه إلى الكتاب فعشق الكلمات من صغره، فمنذ العاشرة وهو يقرأ كل ما تقع عليه عيناه، آسف... لم يكن يقرأ الكلمات بل كان يعيشها، لم تكن الصفحات أمام عينيه مسطحة ملساء بل كانت دنيا زاخرة بالأشخاص، تنبض بالحياة، لم يفرق أبداً بين اللفظ والمعنى، كان اللفظ هو معناه فى نفس الوقت... بل هو حقيقته.. كانت الألفاظ حقائق قائمة تسير فى الحياة. بل هى الحياة. وكان من أول ما عرف من ألفاظ هو كلام الله سبحانه وتعالى، ومثل أهل هذه الأرض الطيبة المنبسطة كان الإيمان عنده أمراً بديهياً لا يحتاج إلى منطق أو تفكير، فلأمر ما يدخل الإيمان هنا- إلى القلوب مباشرة دون تفسير ودون جهد ودون مراجعة، أهي دعة الطبيعة تثير هذا الشيء بداخل أنفسنا؟ الشيء النابض بالجوع إلى الاتصال بأصل الوجود؟ لماذا ظهرت الديانات السماوية كلها فى هذه الأرض أو قريباً من هذه الأرض؟ وكيف لا؟ كيف يمكن وسط هذه الطبيعة السهلة ألا يتحرر الانسان من قشرته الزائفة فإذا به جزء من كل ما حوله، يحس بالأمن والخير، يحس بالقوة والحق، يحس بالصدق والأمل، إذن هو الدين فى صورته الأصيلة، وقد كان نبض الدين فى عروق صاحبنا أصيل وعميق، ولكنه حين دخل حظيرة الدين دخلها فى صدر شبابه من باب جانبي، وإذا به فى متاهات وسرايب... وابتدأت تجربته.

جاء إلى شبه مختار... وجلس..

وقال:

- لقد كفرتُ بكل شيء.

لم يكن يقرأ الكلمات بل كان يعيشها، لم تكن الصفحات أمام عينيه مسطحة ملساء بل كانت دنيا زاخرة بالأشخاص، تنبض بالحياة

لم يفرق أبداً بين اللفظ والمعنى، كان اللفظ هو معناه فى نفس الوقت... بل هو حقيقته.. كانت الألفاظ حقائق قائمة تسير فى الحياة. بل هى الحياة

كان من أول ما عرفه من ألفاظ هو كلام الله سبحانه وتعالى

قلت:

= بماذا؟

قال:

- كفرت بكل ما يقال.. وكل ما كان.. وكل ما هو كائن، وكل ما سيكون، بكل ما كتبوه، وما لم يكتبوه، بكل شيء وكل أحد.

قلت:

= ونفسك...؟

قال:

- كفرت بنفسى أولاً وقبل كل شيء.. كفرت بالأصل والفرع، بالسبب والنتيجة، بالحق والباطل، كفرت بالشيء وضده.

قلت:

= والانسان.. والغد؟

فقال:

- وبالذات كفرت بالإنسان... وبالذات كفرت بالغد.. لقد خُذت بما فيه الكفاية، وما بقى منى هو العفن الطافى فوق الجسد المتأكل، اشتعلت حتى احترقت، وحتى الحريق لم يكمل مهمته فيتركنى تراباً مقدساً، بل تركنى جسداً مشوهاً منتفخاً سرعان ما فاحت رائحته... لست رماداً بعد.. لم أمت.. بل جننت. أو هكذا تسمون أمثالي، الموت ينتهى إلى رماد نقى جاف، أما الجنون فهو موت عفن كريه، لم أستطع حتى الموت.. لأنى كفرت بكل شيء حتى الموت.

قلت:

= ولكنك مازلت.. هنا.

قال:

- أنا هنا لأُفرج عليك، كنت قد قرأت عنكم معشر الدجالين والمشعوذين والفلاسفة وعلماء النفس وأطبائها ما شغلنى وبهرنى لفترة من الزمان، ولكن مثل كل ما قرأت كان يُشعل فى شمعته لها ضوء نورانى بديع، وما إن أقترب منه وأحاول أن أرى من خلاله الطريق حتى أحترق، يحترق إصبعى ثم تفتح النار وجهى، ثم تحترق نفسى ثم مبادئى ومثلى وفكرى، وياليتهم تركونى حتى النهاية... إنى لأصبحت رماداً نقياً، ولكن من حولى أطفأونى فلم يبق إلا جسد ممزق لا حياة فيه، ألا تعرف يا سيادة الطبيب تلك الرائحة المميزة فى من تسمونهم المجانين، نحن، أنتم تقولون إنها رائحة العرق لأنهم لا يستحمون، هذا وهمٌ سخيف، إنها رائحة عالمية تجدها تفوح من كل من تودعونه مصحاتكم، إنها رائحة الحى الميت، ما علينا لا أريد أن أجهلك قبل أن أعرفك..، أقول كنت قد قرأت عنكم معشر الدجالين وأطباء النفس ما بهرنى وأضاء فى شمعته من الشمعات التى أحرقتنى، ثم طُفئت جولى بين الكلمات والأشخاص، بين النظرية والتطبيق، بين المبادئ والواقع، وانتهيت إلى ما ترى، وجاء ذكرك شخصياً فى نهاية المطاف، قلت أتمم الجولة بك.

قلت:

كان الإيمان عنده أمراً بديهيّاً لا يحتاج إلى منطق أو تفكير، فلأمر ما يدخل الإيمان هنا - إلى القلوب مباشرة دون تفسير ودون جهد ودون مراجعة

لماذا ظهرت الديانات السماوية كلها هى هذه الأرض أو قريباً من هذه الأرض؟

كان نبض الدين هى عروق صاحبنا أصيل وعميق. ولكنه حين دخل حظيرة الدين دخلها هى صدر شبابيه من بابة جانبيه. وإذا به هى متاهاته وسراديبه... وابتدأت تجربته

الموت ينتهى إلى رماد نقى جاف، أما الجنون فهو موت عفن كريه، لم أستطع حتى الموت.. لأنى كفرت بكل شيء حتى الموت

= قل ما شئت..، ولكن تذكر دائما أن هناك احتمالا آخر .

قال:

- أي احتمال آخر.. لقد جربت كل الاحتمالات.. هل أحكى لك من الأول.. أم تختار أنت.. لقد جربت كل الاحتمالات.

قلت:

= قل ما تشاء.

(وربما نكمل الأسبوع القادم!)

[1] - يحيى الرخاوى: كتاب "عندما يتعري الإنسان" الطبعة الرابعة 2017 (الطبعة الأولى 1969) والكتاب متاح في مكتبة الأنجلو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم.

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD230418.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD230418.pdf)

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

\*\*\* \*\*

ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003 )

الكتــــاب الســــنــــوي الــــرابــــع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=296&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

اشترائــــات الدــــعم فــــي اصــــدارات الشبــــكة

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=39&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3)

أقول كنت قد قرأت عنكم  
معشر الدجالين وأطباء  
النفس ما بهرني وأضاء في  
شمعة من الشمعات التي  
أحرقتها، ثم طُفئت جولتي  
بين الكلمات والأشخاص، بين  
النظرية والتطبيق، بين  
المبادئ والواقع، وانتهيت  
إلى ما ترى